الفصل الحادي عشر

قوة التناقضات العقائدية [الأيدولوجية]

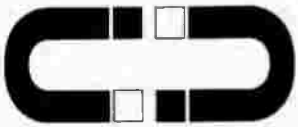

أعلّم دائماً أن هناك خمسة ميادين تنافس في الحياة

الأسرة/ الأصدقاء	المجتمع	المهنة/ العمل	الذات	أخرى

أدعو أولئك الذين يحضرون حلقة البحث والدراسة عندي أن ينظروا في الميادين الأربعة لأننا جميعاً نشترك فيها، ثم أطلب منهم أن يضيفوا ميداناً خامساً من اختيارهم. على سبيل المثال: التزام روحي [أخوة دينية] أو هواية تأخذ من وقتهم أو رياضة يتحمسون لها أو استثمار مالي أو مشروع تأليف كتاب... إلخ. إنني أدلل دائماً على أن الحياة هي نوع من ألعاب الخفة حيث نحاول جميعاً أن نجد التوازن الصحيح فيها. ثم أسأل المجموعة أن ترتب الميادين الخمسة لنتعرف على الأول في الأهمية وعلى الأقل في الأهمية. هنا يأتي الحوار وأي حوار! هناك من يذكر فوراً أهمية الأسرة كبنية أساسية للمجتمع والداعم الأساسي للمجموعة التي نحتاجها جميعاً. وآخر يوضح أنه إذا لم ننشئ مهنة ناجحة فسيتأثر احترامك لنفسك ولن تكون قادراً على إعالة أسرتك. ثم هنالك الذين يلتزمون بقواعد الصحة الجسدية والسعادة معبرين بوضوح عن الذات.

حجتهم تشبه تلك التعليمات التي تقدم لنا على الطائرة، «ضعوا أقنعة الأوكسجين الخاصة بكم قبل محاولة مساعدة الآخرين». ويستمر الجدل الفكري وأخيراً ألتفت إلى المجموعة وأقول لهم: «سأكون جريئاً بما يكفي لأقول لكم: أياً من هذه الميادين هو الأول بحق. إنها الأسرة، الأصدقاء، المجتمع، المهنة والتجارة، والذات وكذلك الميدان الآخر الذي هو من اختيارك». إنني أشرح المغالطة الكبرى في مقايضة الميادين الكبرى للحياة واحداً مقابل آخر. وهذا من أكثر الأمثلة التي يؤسف لها حول طغيان «أو».

الحقيقة هي: إننا نزدهر فقط بالسعي الجاد لبلوغ مستوى ممتاز في الميادين الخمسة. لنفرض أنك حاولت إقناع رئيسك بأنك لا تستطيع إلا أن تكون مهندساً من الدرجة الثانية لأنك بحاجة لأن تكون أباً من الدرجة الأولى. تخيل أنك تحاول إقناع زوجتك بأنك لا تستطيع أن تكون أباً ممتازاً بحق لأطفالك لأن رئيسك يتوقع منك أن تكون أفضل مهندس. هنا ينبغي علينا جميعاً أن نجد العبقرية في كلمة «و» عوضاً عن طغيان كلمة «أو». عندما يسألك شخص ما: هل تستطيع أن تتلاعب بكل هذه الميادين الخمسة وتكون ممتازاً فيها جميعاً؟ يمكنك أن تجيب: «نعم سأكون ممتازاً بها جميعاً». تذكر إجابة المتفائل عن كل شيء. إنه يعني أنك لست متأكداً تماماً من الإجابة ولكن أن تدرك أنه ينبغي عليك بطريقة ما أن توفق بين متطلبات الميادين الخمسة. في الواقع هناك إجابة عملية جداً لكل الورطات الظرفية والثنائيات العقائدية التي تمثلها هذه الميادين الخمسة.

الجواب ببساطة هو أن تضع الأولويات وتنظمها للقيام بكل ما تعتقد أنه من الواجب القيام به في كل ميدان لوحده. المشكلات المرتبطة بالميادين

الخمسة تتعلق بقوائم العمل الطويلة التي تتبع كل واحد من العناوين الخمسة. نحن عادة نعتقد أنه علينا أن نأخذ كل الأدوار ونعمل كل الأشياء في كل الميادين الخمسة. بينما علينا بكل بساطة أن نقوم بعمل الأهم الآن في أي ظرف أو أي ميدان نكون فيه.

فلسفتي البسيطة هي: أينما كنت أثبت جدارتك وكن على مستوى الموقف. إن كل شيء هو الآن. واللحظة الحالية: إننا نتكلم عن حقيقة أننا لا نوجد إلا في مكان واحد ونقوم بعمل واحد وعلى نحو جيد في وقت محدد، لذلك اختر المكان جيداً وبعناية وركِّز اهتمامك على الفرصة التي بين يديك في اللحظة الحالية. يقدم المشهد السابق وهو مشهد الأب والمهندس الفرصة لتمرين تأملي في التخطيط للحياة وإدارة الوقت، وهو كذلك فرصة لضبط فلسفتنا للتعامل مع النزاعات العقائدية التي تحدث عندما نتفاعل مع الآخرين الذين يشاركوننا الميادين الخمسة في الحياة. وقد يأتي إليك شخص ليقول لك بتلك النبرة الخاصة في صوته «هل تعلم أن أسرتك هي أهم شيء في الحياة». احتفظ بحكمك. قد تقول لنفسك هذا شيء عظيم، ها هنا واحد من المتعصبين لشعار «العائلة هي الأسمى» يحاول أن يوقعني بالذنب لأنني أعمل ساعات طويلة. وبدلاً من أن تجادله في الأهمية النسبية للأسرة ولقيمها يمكن أن نقول: «أنت محق». الأسرة مهمة جداً. عندما أكون مع أسرتي فإنني أعمل فعلاً على أن يدركوا مدى قيمتهم بالنسبة لي. وأسأل نفسي: ما الذي يحتاجونه مني لتقوية الحب الذي نشعر به تجاه بعضنا. إنني أعمل على تركيز كل طاقاتي لأكون معهم فعلياً. مثل هذه المحادثة هي فرصة لتختبر قوة أن تكون مستجيباً، كونك مستجيباً لا يعني أن تكون موافقاً بشكل كلي وتستسلم لوجهة نظر

الشخص الآخر. عوضاً عن ذلك تدرك بسرعة أن الثنائيات العقائدية [الأيديولوجية] هي عادة قابلة للتوافق، أنت ترى فرصة تحويل التعارض والنزاع إلى إبداع.

القيم المطلقة:

نستطيع أن ندرج في قائمة عدداً لا يحصى من نظريات الفلسفة لدى الناس التي تتعلق بميادين التنافس الخمسة التي ينتج عنها جدال وخلافات تحدث بشكل دوري. نحن بني الإنسان نميل إلى أخذ مواقف في المطلق وهي ليست مطلقة. كان معلمي العظيم جون آرنولد يلقن أتباعه وبفصاحة كبيرة أهمية معالجة الاهتمامات وليس المواقف. كما ناقشنا من قبل، المواقف هي نتائج متبدلة متغيرة على أساس كيفية حل مشكلة ما أو بشكل أعم إيماننا كيف يجب أن تكون الحياة. تساعدنا اهتماماتنا الأساسية على انتقاء أو خلق النتائج التي ستكون في النهاية لمصلحتنا عموماً.

ومن بين هذه الاهتمامات أو المصالح هناك بعض منها تشكل متطلبات مطلقة وبعضها الآخر مرغوب إلى أبعد الحدود. يمكن منع كثير من الخلافات عندما ندرك أن هناك قيماً مطلقة أقل مما نعتقد. دعوني أوضح ذلك بالعودة إلى أهمية الأسرة.

تأمل هذين الموقفين:

- الموقف الأول: أسرتك هي الأولوية القصوى وأنت بحاجة لقضاء مزيد من الوقت معها.
- الموقف الثاني: أسرتي هي الأولوية القصوى وأنا بحاجة لجعل الوقت معها ذا قيمة.

أي من هذين الموقفين هو الصحيح؟ هل الموقف الأول صحيح بالمطلق؟ وإذا كان كذلك هل أستطيع أو تستطيع أن تبرهن على صحته؟ هل أستطيع أن أبرهن أنك بحاجة لقضاء مزيد من الوقت مع أسرتك؟ إذا كانت الإجابة على أي من هذه الأسئلة بالنفي، إذاً حاجتك لقضاء مزيد من الوقع مع أسرتك ليست مطلباً مطلقاً. وأنا أسبب لك أذى كبيراً عندما أحول موقفي بالنسبة للحياة الأسرية إلى عقدة الذنب التي يبدو أننا نحب أن نخلقها لأنفسنا وللآخرين وها هو سؤال آخر. هل قضاء مزيد من الوقت مع أسرتك مرغوب إلى حد بعيد لو استطعت ذلك. معظمنا قد يجيب بالإيجاب.

هذا المنحى الأخير في التقليل يزيح الكثير من الضغط عند مناقشتنا الفكرية حول أهمية الأسرة ويمكن أن يتحول النقاش الآن إلى إحدى هاتين الفكرتين.

آ- كيف نجد مزيداً من الوقت تمضيه مع أسرتنا.

ب- إذا لم يكن من السهل قضاء مزيد من الوقت معهم كيف نستطيع أن نجعل الوقت الذي تمضيه وقتاً ذا معنى ولا ينسى. آه لقد حولنا التعارض الفكري إلى تجديد. الجدل حول أهمية الأسرة تحول الآن إلى نقاش حول جعل التفاعلات الأسرية متكررة وذات معنى بقدر ما نستطيع. وفي سياق علمي إلى حد ما نقول: الشيء الذي هو شرط مطلق تام بحق لا بد أن يكون قابلاً للقياس إما على أساس تخصيص الحد الأعظمي للمصادر أو على أساس تحديد مستوى أدنى من الأداء.

وعلى سبيل المثال، إذا تولى أحد من فريق عملك مركزاً يتعلق بالميزانية، يقول: «نحن ليس بإمكاننا على الإطلاق أن ننفق مزيداً من المال على هذا

المشـروع». وآمل أن يسـمح لك بالسـؤال: «ما مقدار هذا المزيد؟» إذا كان زميلك في العمل قال لك «ليس أكثر من مئتين وخمسين ألف دولار». السؤال الآتي يجب أن يكون وماذا لو حدث واحتجنا مئتين وخمسـة وخمسـين ألف دولار، هل سـتلغي هذا المشـروع؟ إذا كانت الإجابة«كلا لن نلغيه بالطبع». هنا يكون عدم إنفاق المزيد من المال ليس مطلباً مطلقاً تاماً. من الواضـح أنه أصـبح مطلباً مرغوباً فيه إلى حد بعيـد بحيث إنكم تعملون معاً للبقاء أقرب ما يمكن من المبلغ مئتين وخمسـين ألف دولار. هل أدركت الآن كيف عمـل بعد النظر هنا على إنهاء الجدال حـول الميزانية؟ ومن وجهة أخرى إذا قـال أحدهم «العيوب لا بـد أن تكون معدومة [صـفراً] نتيجة لعمليتنا التصـنيعية». يمكنـك أن تسـأل: «هل هذا يعنـي أن عيباً واحداً سـيوقف العمليـة، أم أن هناك مسـتوى أدنى مـن الأداء الذي نتوقعـه؟» وقد تكون الإجابة «هذه النصلات التوربينية هي قلب المحركات النفاثة التي نصنعها لحوامات الجيش والخطأ هنا لا بد أن يكون معدوماً. إذا اكتشـف أي خطأ في نصـلة واحـدة فعليـك أن تضـغط الأزرار الحمراء على خـط التجميع وتوقف العملية برمتها فوراً». يبدو أن هذا مطلب مطلق.

اختر نضالاتك، كثير من القيم المطلقة يجب أن تخضع لمناقشة مفتوحة وقليل منها لن يخضع لتلك المناقشة. السر هو أنه لا توجد حدود قصوى مطلقة حيث إنها ليست موجودة في الواقع، وإلا فسنذهب إلى المعارك ونخلق الصراعات وسنجازف بسمعتنا وعلاقاتنا وحتى بحياتنا في الوقت الذي ينعدم فيه المبرر. عوضاً عن ذلك من المستحسن إجراء المزيد من المناقشة والتفاوض والرغبة في الالتقاء في منتصف الطريق قبل أن ترسم ذلك الخط في الرمال وتتحدى الآخرين لتجاوزه.

نعود الآن إلى القيم الأسرية: «ينبغي عليك قضاء مزيد من الوقت مع أسرتك» ما مقدار هذا المزيد؟ وماذا يحدث إذا لم أستطع قضاء المزيد؟ هل سيتلاشى أولادي بنفثة دخان؟ أنت ترى أن قضاء مزيد من الوقت مع أسرتك لا يمكن أن يكون مطلباً مطلقاً. إنه هدف مرغوب بشكل كبير. لذلك في المرة القادمة أرجوك أن تعيد النظر عندما يغريك القول إلى شريكك أو شريكتك عليكِ أن تقضي مزيداً من الوقت مع الأطفال. وفر الجدل. وعوضاً عن ذلك اقترح أو اقترحي أن مزيداً من الوقت الإضافي سيكون مفيداً حقاً لأن جوني يجد مشقة في الواجب الخاص بمادة الرياضيات هذا المساء. يأخذ جميعنا من وقت لآخر مواقف نفترض أنها مطلقة ثابتة. لتكون ثابتة ومطلقة تحتاج هذه المواقف أن تكون مستندة إلى مصالح أساسية غير قابلة للتفاوض وهي نادراً ما تكون كذلك. هل يوجد ثوابت مطلقة في الحياة والعمل. قطعاً يمكنني أن أحول هذا الفصل إلى مناقشة غاية في الجدلية عن «ما الثوابت المطلقة في الحياة؟» ولكن لن أفعل ذلك. على كل حال قد يكون هذا السؤال موضوعاً جديراً بالتأمل الشخصي والمناقشة العميقة المتأنية بين أولئك الذين تحبهم بشكل خاص أو الذين يعتمدون عليك لتخدمهم في عملك اليومي أو في أنشطتك الاجتماعية.

في بعض المراحل هناك مبادئ توجيهية تؤيدها، هذا صحيح ونود من الآخرين ألا يستهينوا بها؛ لأنها عناصر مهمة من شخصيتنا. من المهم أن تعرف ما تمثله أنت والآخرون ذوو الشأن والأهمية ورفاقك في العمل والجيران وأن يكون لديكم الاحترام لما تمثلونه. لنتمهل الآن ونعترف بالمجالات التي تتجلى فيها تناقضاتنا الفكرية النموذجية. واحدة من أكثر الفئات إثارة للاهتمام في التناقضات الفكرية تلك الناجمة عن عقدة

الذنب. سنعرِّف عقدة الذنب بأنها «شعور الذنب الذي يأتي نتيجة لقولٍ أو تلميحٍ من أحدهم يجعلك أو يجعلنا نشعر أننا لسنا على ما يرام أو أننا في حال من الذل». وفئة أخرى أولئك الذين ينصبون أنفسهم إصلاحيين بتصريحاتهم: «أنا أعرف الحقيقة وأنت لا تعرفها» ونسمي هذه «احتكار الحقيقة». وهذه تؤدي إلى العداوة والممالأة الحزبية السيئة وصراعات العمل المبعثرة للجهد إلى حد كبير.

عقد الذنب:

عندما تتأمل الأقوال الآتية اسأل نفسك إذا كان كل واحد من هذه الأقوال يعد بحق شيئاً مطلقاً أو بالأحرى مؤشراً على فرصة لمناقشة مصالح أساسية ضمنية لإيجاد أرضية مشتركة تحول التنازع إلى تجديد.

1- يجب أن يكون الأطفال في أسرَّتهم قبل منتصف الليل.

2- إذا غازلت أحداً في المكتب فإنك غير مخلص لي.

3- ينبغي على الأمريكيين أن يوفروا مزيداً من النقود.

4- المقالي الفرنسية والأطعمة المقلية الأخرى تدمر صحة الناس في أنحاء العالم.

5- عليك أن تدفع نقداً لشراء سيارة وتجنب اقتراض المال.

6- أنت تشاهد التلفاز كثيراً جداً.

7- أفضل ما تفعله أن تسدد رهن منزلك بأسرع ما يمكن.

8- من واجبك الكف عن التلهي والانتباه لي.

9- إذا لم تبدأ القيام بالتمارين فستصاب بمرض السكر.

10- يجب أن تقرأ كتابين أو ثلاثة في الشهر لإبقاء ذهنك متقداً.

11- إذا لم تتذكر الذكرى السنوية لزواجنا فأنت لا تحبني.

12- الأخضر والبرتقالي أسوأ لونين يمكن أن ترتديهما معاً.

آمل أنك استمتعت بدراسة هذه الأقوال. لنأخذ القول الأخير. هل يمكن أن يكون هذا أساساً لنزاع فكري جدي؟ نعم الناس يتجادلون حول أفضل الألوان التي يمكن ارتداؤها مع الأخذ بعين الاعتبار لون البشرة وعوامل أخرى. ويمكن أن يستمر هذا الوضع إلى حد خلق جدل حول أي ربطة عنق هي في الواقع الأنسب لتضعها في اجتماع لمجلس المديرين. موقفي هو: لا ترتدي على الإطلاق اللون البني إلا إذا كنت تعمل في خدمات الطرود المتحدة طبعاً. إنني أمزح فقط حول هاذ اللون. أنت تأخذ قرارك الخاص حول هذا اللون ذي الطابع الأرضي الغني. من ربطات العنق المفضلة لدي هي غالباً البني.

سندقق النظر الآن في فئة من التناقضات التي يمكن أن تؤدي إلى التعصب الديني والطعن السياسي البذيء وتحط من الروح المعنوية في مكان العمل.

إنها الفئة التي تعالج تفسيراتنا لسؤال: «ما الحقيقة» ومن يدعي بالاطلاع على كل الحقيقة. هل من المعقول الاعتقاد أن بعضهم يملك فعلاً الحقيقة أكثر من الآخرين؟ نعم أعتقد ذلك. هل الوصول إلى الحقيقة يعطيهم الإذن بالإملاء على ضمائر الآخرين؟ الإجابة. لا ليس بالضرورة،

وهذا منوط بأمور كثيرة. وهل الآخرون الذين يملكون مثل تلك الحقيقة لديهم مسؤولية المشاركة بما يعرفون؟ نعم إذا كان ذلك يساعد أولئك الذين يستمعون. هل المهم كيفية هذه المشاركة؟ نعم، وهنا يكون التباين بين من سيكونون أساتذتنا وبين من سيصبحون حكاماً مستبدين. هناك خط دقيق بين الحماس والتعصب.

الاطلاع على الحقيقة:

سأقر بأن الفقرتين الآتيتين كانتا الأكثر تحدياً بالنسبة لي في كل هذا الكتاب. في البداية، أنا أومن بالفصل بين الكنيسة والدولة. وأومن أيضاً أن مسؤوليتي في مثل هذا الكتاب ألا أهيج المشاعر وفي نفس الوقت لا بد أن أكون صادقاً.

لا بد أن أدقق في آرائي الخاصة على ضوء وجهات النظر الأخرى المغايرة ولأناضل من أجل الفرصة والحاجة لإيجاد أرضية مشتركة لتفاهمنا. في الفصل السابع مثلاً شاركت علناً في رأيي حول فكرة «من يملك العالم». هذه الآراء لها بعض الميزات ولكنها قد لا تأخذ بالاعتبار جميع الوقائع السياسية للحياة في قريتنا العالمية البالغة التعقيد. ومع ذلك آمل أن أشارك في النقاش العالمي في الوقت الذي نعمل جميعاً على جعل هذا الكوكب مكاناً أكثر أمناً وسلاماً ومودة.

موضوع الدين هو الموضوع الصعب بالنسبة لي. لماذا؟ لأن هذا الموضوع شخصي جداً وربما يكون الموضوع الوحيد الذي يتخطى ما نعرفه كحقيقة عن هذا العالم ليشمل أيضاً أشياء نقبلها إيمانياً. ما يمكن أن نسميه ثوابت مطلقة في السياق الديني هي مبادئ تعلمنا أن نؤمن بها غالباً على أنها

«حقائق أزلية» نقبلها على أنها خارج نطاق فهمنا كبشر. وهنا الازدواجية الخاصة بي. وهي بالنسبة لي الازدواجية الأكبر، أنا أؤمن بالله. وأن الله ليس ضعيفاً أو واهن العزيمة، ومن جهة أخرى أنا لا أريد بالتأكيد أن أنفِّرك من مناقشة ما تعده عقيدة دينية. وسأكون شاكراً لو سمحت لي بإيجاد القاعدة للتأمل والحديث. إنني أعتقد أنه توجد مبادئ تجعل الكون يعمل كما هي الحال الآن لأسباب وجيهة. إذا أردنا مثلاً أن نتحرى الثوابت أو القيم المطلقة فقد نتفق على أن قانون الجاذبية في هذا العالم لا ينبغي أن يتوقف ثم يعمل ثانية بشكل دوري، وإذا حدث ذلك فإن كثيراً من الأمور التي نقوم بها نحن البشر كل يوم ستصبح صعبة الإنجاز على أساس ثابت، وبعض منا قد يسبح بعيداً عن الكوكب ويصل إلى الفضاء. تخيل لو كانت الجاذبية انتقائية وظرفية، أي إن بعض الناس يعيشون حالة الجاذبية أكثر من غيرهم. بصراحة تامة، إنني ممتن لكون الجاذبية ثابتة مطلقة، دعنا لا نناقش ونقبل حقيقتها.

ربما نكون الآن قد أجرينا حواراً حول الوجود المطلق لله. هل أحدث الله الجاذبية أم أنها النتيجة الملائمة والتوافقية لدوران الأشياء ودورانها حول محور، وحول بعضها في الفضاء؟ إذا دخلنا في مثل هذا النقاش فأنا أعترف بأني قد أعجز عن الإصغاء إلى الذين لا يعتقدون كما أعتقد. لا بد أن أذكِّر نفسي بأن أجد الحقيقة في أي شيء يؤمن به الآخرون.

أنظر إلى البحث عن الحقيقة على أنه مشابه لتجميع لغز عظيم فيما بين المجرات. هذا اللغز الذي يحاول كل منا أن يجمع أجزاءه بطريقته الخاصة. نجد جزءاً من اللغز هنا وجزءاً هناك. بعض أكثر الأساتذة حكمة يمتلكون مجموعة من قطع هذا اللغز ويساعدونا بشكل خاص في التعجيل

باكتشافنا للحقيقة. المهم ألا نقلل من شأن أجزاء اللغز الموجودة لدى الطرف الآخر؛ لأنها قد تتلاءم مع القطع التي لديك التي لدي وتساعدنا على إيجاد صورة أكثر اكتمالاً. وهكذا يمكننا أن نشك في أن يكون لشخص واحد أو مجموعة الاطلاع الكامل على الحقيقة، عوضاً عن ذلك نصل إلى القرار بوجود جسم كوني للحقيقة التي نسعى جميعاً إلى اكتشافها. سنكون ممتنين لآخرين على هذا الكوكب يرغبون مشاركاتنا أجزاء اللغز الرائعة التي لديهم. إذاً إيماننا يمكن أن يوحدنا لا أن يفرقنا.

إذا سألتني عن شيء ثابت مطلق في الدين، فسيكون ردي: إن شعوري هو أن الدين محبة الإقرار بحب الله لنا جميعاً كما نحب بعضنا.

يظهر هذا الحب عندما نخدم بعضنا ونقاوم الميل للجدل في عقائدنا الدينية، وبدلاً من ذلك نختار الاحتفاظ بحكمنا ومشاركة الآخرين في الحقائق التي نعرفها بروح المحبة، مع السماح لكل شخص بحرية الفعل.

ملاحظة أخرى: بالنسبة للكثيرين، مناقشة وجود الله هو مجرد تدريب عقلي لأن الإجابة لا يمكن معرفتها بشكل مطلق. رغم أن هناك دلالات تشير إلى قوة ذكية تعمل في هذا الكون. لكن الاستنتاجات النهائية التي يمكن التوصل إليها عن مثل هذه القوة، لا بد أن ترتكز على الإيمان. والآن أكملنا الدائرة بالنسبة لسبب كون هذا الموضوع حساساً وفيه الكثير من التحدي.

سواء اعتقدت أنت أو اعتقدت أنا بالله إلا أننا لا يمكن أن نستهين بحقيقة أن هناك أسراراً غامضة في الكون حولنا تجعلنا نستغرب كل شيء. وماذا يعني أن نستغرب أو نتساءل؟ هل هو أن نسأل أنفسنا «ماذا

يوجد هناك في هذا الكون؟ أم أن هذا يعني الاستنتاج بأننا فعلياً لسنا متأكدين، ومع ذلك نعترف أن التعجب يهمس في آذاننا ليخبرنا عن شيء عظيم؟ هل من الحكمة أن نبقي خياراتنا [مواقفنا] مفتوحة بدل أن نصبح جازمين متمسكين باسم الدين؟ إذا كان هناك شيء عظيم خفيّ فعلينا أن نعد أنفسنا له ونساعد الآخرين على الطريق. ربما علينا أن ننمي فضول طفل واحد لنستمتع بروعته، ولنعطي الآخرين نفس الحق بهذا الشعور الرائع».

احتكار الحقيقة: علم السياسة:

لقد سمع أولئك الذين يراقبون السياسة الأمريكية في السنوات الأخيرة أننا نتحدث عن ولايات زرقاء وولايات حمراء في الوقت الذي نعرف في قرارة أنفسنا أنه من الأفضل لنا كأمة أن نناضل؛ لنكون ولايات متحدة.

في السنوات الأخيرة شاهد الأميركيون قادتهم وشاهدوا أنفسهم منقسمين فكرياً وفلسفياً أكثر من أي وقت مضى من التاريخ الحديث. نرى السياسيين يقفون مواقف حاسمة أو يرفضون أن يقفوا هذه المواقف في قاعة الهيئة العامة. نحن شاكرون وجود فرصة للآراء المتعارضة حول القضايا وأن دستورنا يسمح بحرية مخالفة الرأي. وفي نفس الوقت حالما ينتهي النقاش لا بد أن يكون الالتقاء من أجل الصالح العام. نحن نحب أن نرفع الصوت من أجل المصالح الخاصة والفساد والأزمات والمعرقلين وهذه المداورات في الردهات. نود أن نقول: إن المصالح الأساسية للشعب الأمريكي هي الحياة والحرية والسعي إلى السعادة. وامتداداً لهذه القيم تأتي رغبتنا المشتركة في السلامة العامة والمشاركة في الفرص الاقتصادية

وضمان ثقافة متينة لأطفالنا. متى ستفسح مصالحنا الخاصة المجال للمصالح العامة؟ متى سيفسح التلاعب والمراوغة المجال لقيامنا بما هو صواب وحق؟ متى ستحل روح الدبلوماسية [الكياسة] محل روح المواجهة؟

إذا كان هناك فرصة كبرى لتحويل النزاع إلى تجديد وإبداع فإنها الآن في أمتنا العظيمة هذه وفي عالم مزقته الصراعات الفكرية. هل نستطيع التغيير؟ طبعاً نستطيع.

ما مدى السرعة التي يستطيع كل منا تغيير أسلوبه؟ الإجابة: في الحال. إذا طلبت منك أن تتوقف عن قيادة سيارتك بهذه السرعة، يمكنك أن تستجيب الآن. وإذا طلبت منك أن تكف عن مشاهدة التلفاز لساعات طويلة، يمكنك إطفاؤه الآن. التحدي هو تحويل التغيير الظرفي في السلوك إلى عادة دائمة. إذا انشغل الناس بمناقشة جدلية ما مدى سرعة توقفهم عن هذا الحديث؟ الإجابة، فوراً. إذا كنت أتجادل معك يمكنني أن أقرر أن ذلك الجدال لا يستحق، يمكني أن أحدد أن التفاعل السلبي يؤذيني بقدر ما يؤذيك وأستطيع أن أتصرف. ربما ما أزال غاضباً ولكنني أوقفت الجدل. يمكنني أن أحدد أشياء أهم من كسب الحوار. وإذا أوقفنا الحوار هل نستطيع أن ننتهي منه؟ الناس ينتهون من أشياء كثيرة كل يوم ويتابعون المسير. هل يستطيع السياسيون الانتهاء منه ومتابعة التحرك؟ وما مدى السرعة في ذلك؟ والإجابات عن كل ذلك: نعم، والآن. كيف سينجح ذلك؟ سيتعلمون أن يتعاملوا بالمصالح لا باتخاذ مواقف «مطلقة ثابتة»، حول المسائل المطروحة. وهذا صحيح حيث يتعلق الأمر بشؤوننا الداخلية والدولية أيضاً.

لماذا ينبغي على السياسيين أن يفكروا بشيء مثالي جداً وسط وقائع مكشوفة يواجهونها؟ الإجابة: لأن المخاطر كبيرة جداً. وأحفادنا ينتظرون فرصتهم لأن يرثوا كوكباً جميلاً آمناً. والآن هأنذا قد قلتها وشكراً لإفساح المجال لي. وهيا إلى مزيد من المناقشة في هذا. ماذا عن الديمقراطيين والجمهوريين ـ الولايات الزرقاء والولايات الحمراء وماذا عن الحرب المستعرة؟ هل يجب ألا تكون هناك حرب؟ أو هل الحرب حقيقة من حقائق الحياة؟ الإجابة هي إجابة المتفائل: نعم يجب ألا يكون هناك حرب ونعم الحرب حقيقة من حقائق الحياة. أين التجديد في هذين الرأيين المتعاكسين؟ إننا نستنكر الحرب في الوقت الذي نستعد للدفاع عن أنفسنا. سننظر إلى الحرب كملجأ أخير لنا.

نستطيع أن نقف على استعداد للدفاع عن أنفسنا ومع ذلك نعرض حسن نيتنا قبل صليل السيوف. والحرب لن تكون إحدى الأسس في أي خطاب سياسي. ويؤول الأمر إلى مجموعتين سياسيتين وهما القائدان القوميان في النظر إلى جانبي الحوار ليخرجوا بحل يتخطى فعلياً الروح الحزبية ويثبت أنه الأفضل لأطفالنا ولكل الأطفال في العالم.

هل يجب أن يكون لدينا حكومة كبيرة أم صغيرة؟ الإجابة ينبغي أن يكون لدينا حكومة كافية للقيام بما تحتاج الحكومة القيام به قبل كل شيء. وهكذا فإن الحوار في قاعات الحكومة يجب ألا يكون النقاش حول الضرائب ولكن حول الإيرادات التي تحتاجها الحكومة للقيام بعملها وكيفية إيجاد الطريقة المنصفة والفاعلة للحصول على تلك الإيرادات ومتابعتها والاستفادة القصوى منها لفائدة المواطنين وعدم هدرها. عندما ندع القضايا تستقطبنا ثم نصنف كل حزب سياسي بمواقفه

الخاصة حول هذه القضايا، عندها تضيع قوى التعارض. أنعم الله علينا أننا نعيش في أمة يُسْمَح فيها بمناقشة القضايا لكي نرى هذه القضايا من زوايا مختلفة. ثم نستطيع أن نحدد ما هو الأفضل الذي سيخدم مصالح أمتنا ككل ـ بغض النظر عن الأحزاب السياسية ـ هل هذه فكرة مثالية؟ نعم. ما هو موقفك من المثالية؟ موقفي هو الآتي: دون المثل العليا نحن نخفض من معاييرنا لنقبل بكل ما ندرك أنه «طبيعة إنسانية». ومهما تكن هذه الطبيعة الإنسانية فإنها مبرر سهل جداً؛ كي لا نصل إلى المستوى الذي نريده ونستطيع الوصول إليه «ما هو الموقف المعارض للمثالية؟».

قيل لي: إنه ينبغي ألا نتعامل بالتوافه وأنا أوافق. ما هي التوافه؟ إنها ملاحظات مبتذلة. وما هي الملاحظات المبتذلة؟ إنها الملاحظات التي أصبحت قديمة ومملة لكثرة الاستعمال. إذاً السؤال النهائي سيكون: أي من مُثُلِنا قديم وممل ولماذا أصبحت كذلك؟ هل لأننا رفعنا أيدينا إلى الأعلى وقلنا: «هذا لن يجدي نفعاً لأنه مخالف للطبيعة الإنسانية؟» في عالم السياسة من السهل جداً الرجوع إلى فكرة الولايات الزرقاء والولايات الحمراء في الوقت الذي ندير ظهورنا جهلاً بمُثُل الولايات المتحدة الأمريكية التي نؤيدها جميعاً. نستطيع أن نتجاوز «ثنائية أي حزب على حق» إلى ماذا يستطيع الحزبان القيام به ليوحدوننا. وهذا سيكون نزاعاً تحول إلى تجديد وإبداع على مقياس يمكن للعالم أن يعجب به.

احتكار الحقيقة: مكان العمل:

هل عملت عند شخص بغيض قاسٍ؟ احتفظ برأيك. عند مناقشة خلافات ونزاعات العمل لا بد أن نعترف أن هناك رؤساء عمل متسلطين

إلى حد كبير كما أن هناك مستخدمين يتصفون بالعناد إلى أبعد حد. كم عدد الثوابت الموجودة في العمل؟ ليس بقدر ما نعتقد. أمن الموظف ورضا الزبائن من الأمور المرشحة لتصل إلى وضعية القيم المطلقة أو الثوابت.

وكذلك من الأمور المرشحة لتكون من الثوابت في معظم الشركات المبادئ الأخلاقية العامة: إطاعة القانون واحترام وتكريم الثقة العامة.

عدا عن هذه فإن معظم ما يجري في مكان العمل هو من الأشياء المرغوبة إلى حد كبير أو ربما ليس إلى ذلك الحد الكبير وإنما يستحسن أن تكون موجودة. والخلاصة أن هناك ما يكفي من المتسلطين في الخارج دون الحاجة إلى سلوك تسلطي مفرط في مكان العمل حيث يمضي كل واحد منا معظم حياته. وعلاوة على ذلك فإن دور المراقبين المتطفلين قد أفسح المجال لدور قائد الفريق. وماذا عن الموظفين المعاندين؟ خذ بنصيحة جيمي ستيوارت وحاول أن تكون لطيفاً دمثاً. نحن بحاجة لأن ننمي روح الانفتاح التي تقول: إن الحقيقة عن كيفية العمل معاً وتحسين إنتاجنا، وخدمة زبائننا بشكل أفضل ومكافأة حملة الأسهم عندنا، كل ذلك لا بد أن يوجد في أفكار وآراء ومعتقدات كل عضو في فريق العمل. لنستمع: ماذا تستطيع أن تعمل في مكان عملك؟

أولاً: شارك بنسخ من هذا الكتاب. ثانياً: اتصل بي [المؤلف] وسأخبرك أين تستطيع شراء كتابي الإرشادي بعنوان «تسعة وعشرون سؤالاً تنشط فريق عملك».

واجه تلك الأسئلة الخاصة التي يحتاج فريقك لأن يجيب عنها لكي ترفع مستوى الاحترام وتزيد من النشاط بحيث تحول صراعاتك إلى فرص.

إن جوهر الكتاب يحمله ذلك المبدأ الرئيس الذي ناقشناه مرات عديدة: «الفرق الكبيرة تتعلم الحديث عما قد يحتاجون التحدث عنه قبل أن يكون من الواجب الحديث عن الموضوع بالذات». إن تكرار هذا المبدأ متعمد. وهنا نبدأ بالحديث عن مبادئ سلوك فريق عملك. يمكنك أن تستخدم كتاب الإرشاد وفيه تسعة وعشرون سؤالاً لمساعدتك على إدراك المواقف التي تحتاج إلى مواجهتها بشكل بنّاء أو يمكنك بكل بساطة أن تضع قائمة من بنات أفكارك وتتوصل إلى اتفاق حول كيفية معالجة كل موقف. إليك مزيد من الأمثلة لمساعدتك.

قوة التناقضات الفكرية:

مواقف صعبة متحدية	مبادئ سلوك الفريق
1- عندما تبرز مشكلة هناك ميل لوضع اللوم على شيء ما أو شخص ما. هذا سيناريو خيانة للأصدقاء والرفاق.	1- عالج القضايا لا الشخصيات. حاول تحديد وتثبيت المشكلة وليس اللوم.
2- عندما يعطي الناس آراءً قوية، فهناك ميل للإفراد في رد الفعل والتحول إلى موقف دفاعي.	2- احتفظ بالحكم: قبل أن تتخذ مواقف من القضايا تأكد أنك تفهمها.
3- يبدو الزبون مضطرباً وفاقد الصبر أكثر مما ينبغي. الميل هو الرغبة في الانتقال إلى الأمام وتمويه القضايا الأساسية.	3- أصغ بأذني المحقق وقلب الصديق. استمع إلى الحقائق والتأثيرات. اطلب من الزبون أن يساعدك على فهم سبب انفعالاته أو انفعالاتها الشديدة.

4- العداوات الطبيعية غالباً ما توجد بين أعضاء الفريق بين الدوائر ضمن المنظمة الواحدة.	4- استبدل «الأنا» بـ «نحن».
5- هناك ميل إلى الإسراع ونسيان اطلاع الآخرين أي لا تغلق أو تكمل الدائرة كما يقال.	5- اتصل بالقواعد: خذ درساً من لعبة البيسبول تستطيع أن تجري حول الملعب للتسجيل ولكن هذا لا يحسب ما لم تلمس القواعد.
6- استمر في التحرك.	6- ليكن ذلك بسيطاً وجديراً بأن يُذْكَر.

أقدم هذا التعريف لروح العمل الجماعي: ليس هناك انتصار إنساني أعظم من اللحظة التي تتوقف فيها مجموعة من الناس عن نزاعاتها وتقرر أن هناك هدفاً يستحق التزامنا جميعاً. ثم يأتي التعاون. العمل الجماعي هو قوة في العدد وإبداع من خلال التنوع، كثير من العمل الجاد وبعض المرح.